

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَالْيَهُ الْمَصِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، وَالسِّرَاجُ الْمُنِيرُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ ذَوِي الْخُلُقِ الْكَبِيرِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - فَقَدْ فَازَ مَنْ اتَّقَاهُ، وَأَفْلَحَ مَنْ أَطَاعَهُ وَتَوَلَّاهُ ﴿ يَتَأَيَّمُ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ عِبَادَ الرَّحْمَنِ لَهُمْ صِفَاتٌ عَظِيمَةٌ ذَكَرَهُمْ بِهَا رَبُّهُمْ، بِهَا اسْتَحَقُّوا رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ، وَنَزَلُوا عِنْدَ اللَّهِ فِي أَعْلَى الْمَقَامَاتِ، وَحَسِبُهُمْ شَرَفًا أَنَّ اللَّهَ أَضَافَهُمْ إِلَيْهِ، فَهُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ، وَأَيُّ شَرَفٍ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ عَبْدًا لِلرَّحْمَنِ ﴿ أُوتِيكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوتِيكَ هُمْ الْمَفْلِحُونَ ﴾ (٢)، وَمَنْ تَتَّبَعَ صِفَاتِهِمْ وَجَدَ سِرَّ قُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ اسْتِقَامَةَ بَوَاطِنِهِمْ؛ فَلَمَّا اسْتَقَامَ الْبَاطِنُ اسْتَقَامَ الظَّاهِرُ، وَصَلَحَ الْقَلْبُ فَصَلَحَ الْجَسَدُ، فَتَرَى فِيهِمْ حَقًّا وَصَفَ النَّبِيِّ ﷺ لِصَلَاحِ الْأَجْسَادِ بِصَلَاحِ الْقُلُوبِ ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)). فَاسْتِقَامَةُ بَاطِنِهِمْ - عِبَادَ اللَّهِ - مِنْ أَنَّهُمْ ﴿ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ (٣)، فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، يَرُونَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَيَجِدُونَهُ فِي كُلِّ مَكُونٍ، فَامْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ بِاللَّهِ، وَمَعَ أَنَّهُمْ جَاوَزُوا الْفَرَائِضَ إِلَى النَّوَافِلِ، إِلَّا أَنَّكَ تَجِدُهُمْ ﴿

(١) سورة لقمان/ ٣.

(٢) سورة لقمان/ ٥.

(٣) سورة الفرقان/ ٦٨.



يَسْتَوُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١﴾، وَتَرَاهُمْ ذَوِي قُلُوبٍ وَجِلَةٌ ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ ﴿٢﴾، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْمَالَ مَالُ اللَّهِ، فَوَضَعُوهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ؛ فَلَا إِسْرَافَ وَلَا مُبَاهَاةَ، وَلَا مَنَعَ حَقٍّ وَلَا تَقْتِيرَ، بَلْ أَمْرُهُمْ قَوَامٌ بَيْنَ ذَلِكَ، فَكَانُوا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ﴿٣﴾. فَعِبَادُ الرَّحْمَنِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - لَيْسُوا مِمَّنْ يَسْتَدِينُ فِي غَيْرِ ضَرُورَةٍ أَوْ حَاجَةٍ مُلِحَّةٍ، وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ أَرْهَقَتْهُ الدُّيُونُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ كَبِيتِ فُلَانِ الْكَبِيرِ، أَوْ سَيَّارَةٌ كَسَيَّارَةِ فُلَانِ الْفَارِهَةِ، وَلَوْ أَحْسَنَ التَّدْبِيرَ وَاقْتَصَدَ لَكَانَ فِي رَاحَةٍ بَالٍ وَطَمَأنِينَةٍ نَفْسٍ "وَالاِقْتِصَادُ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ"، وَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الدَّيْنَ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ، وَقَدْ يَصِلُ الْحَالُ بِبَعْضِ النَّاسِ أَنْ يَكْتُوبَ شَيْكًا غَيْرَ مُصَدَّقٍ وَدُونَ رَصِيدٍ، وَمَا يَزَالُ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى يَجِدَ نَفْسَهُ خَلْفَ الْقُضْبَانِ، وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ لَيْسُوا مِمَّنْ يُنْفِقُ إِنْفَاقَ تَرْفٍ، فَإِنَّ التَّرْفَ تَلَفٌ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَجْرِي وَرَاءَ شَهَوَاتِهِ وَمَلذَّاتِهِ؛ فَلَا يَرُدُّهَا عَنْ شَيْءٍ، وَلَا يَحْجِزُهَا عَنْ لَهْوٍ وَلَا لَعِبٍ، حَتَّى يَجِدَهَا بَعِيدَةً عَنِ اللَّهِ، قَدْ أَرْهَقَهَا التَّرْفُ فَصَارَتْ إِلَى تَلَفٍ، فَيَنْدَمُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ ﴿ قُلْ أُوْنَيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ﴿٤﴾. وَمَا أَبْعَدَ عِبَادَ الرَّحْمَنِ - عِبَادَ اللَّهِ - مِنْ إِيْذَاءِ النَّاسِ، فَقَدْ سَلِمَتْ أَنْفُسُ النَّاسِ وَأَعْرَاضُهُمْ مِنْهُمْ، فَقَدْ تَجَسَّدَ فِيهِمْ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))، بَلْ كَانُوا سَبَبًا فِي أَمَانِ الْخَلْقِ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ فَهُمْ لَا يَعْتَدُونَ عَلَيْهِمْ ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ﴿٥﴾، وَسَبَبًا فِي أَمَانِ النَّاسِ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ؛ فَهُمْ لَا يَرْتَكِبُونَ الْفَاحِشَةَ ﴿ وَلَا يَرْبُوتُ ﴾ ﴿٦﴾، وَحَفِظُوا أَمْوَالَ النَّاسِ؛ فَهُمْ لَا يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ

(١) سورة الفرقان/ ٦٤.

(٢) سورة الفرقان/ ٦٥ - ٦٦.

(٣) سورة الفرقان/ ٦٧.

(٤) سورة آل عمران/ ١٥٠.

(٥) سورة الفرقان/ ٦٨.

(٦) سورة الفرقان/ ٦٨.



بِالْبَاطِلِ، وَ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾^(١)، لِسَلْبِ إِنْسَانٍ حَقَّهُ أَوْ لِرَمْيِ بَرِيءٍ، وَمَا أَطْهَرَ أَلْسِنَتَهُمْ! فَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٢)، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ إِلَّا قَوْلٌ خَيْرٍ أَوْ صَمْتٌ، أَسْوَأُهُمْ فِي ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَائِلُ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى قَوْلِ جَاهِلٍ فِيهِمْ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٣)، ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٤)، وَمَا أَبْعَدَهُمْ مِنَ الْكِبَرِ وَالْاِخْتِيَالِ، فَهُمْ ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٥).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وَعَلِّمُوا أَنْ عِبَادَ الرَّحْمَنِ بِصِفَاتِهِمُ الْجَلِيلَةَ كَانُوا بَيْنَهُ صَالِحَةً لِلتَّرْبِيَةِ، فَهُمْ قُدْوَةٌ بِأَفْعَالِهِمْ قَبْلَ أَقْوَالِهِمْ، وَلَمَّا كَانُوا كَذَلِكَ رَجَّوْا اللَّهَ أَنْ يَهَبَ لَهُمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالذَّرِّيَّاتِ مَا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُمْ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْكَمَالِ فِي الدِّينِ، وَالِاسْتِقَامَةِ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، فَيَرُونَ زَوْجَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فِي سِرِّهِمْ وَجَهْرِهِمْ، وَفِي بَاطِنِهِمْ وَظَاهِرِهِمْ، فِيهِمْ أَخْلَاقٌ مِنْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾^(٦)، فَيَكُونُونَ امْتِدَادًا لِأَبَائِهِمْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ، وَصَدَقَةَ جَارِيَةً لَهُمْ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٧)، وَلَا عَجَبَ؛ فَإِنَّ الْأَبْنََاءَ يَنْشُرُونَ عَلَى مَا يَرُونَ عَلَيْهِ الْأَبَاءَ، وَإِنَّ التَّرْبِيَةَ بِالْأَفْعَالِ أْبْلَغُ مِنَ التَّرْبِيَةِ بِالْأَقْوَالِ، رَأَوْا آبَاءَهُمْ عَاكِفِينَ عَلَى الْقُرْآنِ تِلَاوَةً

(١) سورة الفرقان/ ٧٢.

(٢) سورة ق/ ١٨.

(٣) سورة الفرقان/ ٦٣.

(٤) سورة الفرقان/ ٧٢.

(٥) سورة الفرقان/ ٦٣.

(٦) سورة الأنبياء/ ٩٠.

(٧) سورة هود/ ١١٥.



وَحِفْظًا وَدِرَاسَةً وَتَدَبُّرًا فَعَكَّفُوا، وَرَأَوْهُمْ مُقِيمِينَ لِلصَّلَاةِ فَأَقَامُوا، وَمُؤَدِّينَ لِلزَّكَاةِ فَأَدَّوْا، وَصَائِمِينَ لِرَمَضَانَ فَصَامُوا، وَحَاجِّينَ لِلْبَيْتِ فَحَجُّوا، وَوَجَدُوهُمْ صَادِقِينَ فَصَدَّقُوا، وَمُخَالَفِينَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ فَخَالَفُوهُمْ ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^(١)، ﴿ وَمَا يُلقَنهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَنهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴾^(٢).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضُ اللَّهِ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاحْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

(١) سورة الأنعام/ ٨٨.

(٢) سورة فصلت/ ٣٥.

(٣) سورة الأحزاب/ ٥٦.

